أيوب عليه السلام إمام الصابرين وسيد الشاكرين

معجزات أيوب:

1 - أجاب الله تعالى دعوته فرد عليه عافيته وكشف ما به من ضر.

2 - أتاه الله عز وجل أهله ومثلهم معهم رحمة منه سبحانه وعبرة لمن أراد أن يحذو حذوه فيسير على نهجه.

وصدق الحق سبحانه: {فَاسْتَجَبْنَا لَهُ فَكَشَفْنَا مَا بِهِ مِن ضُرٍّ وَآتَيْنَاهُ أَهْلَهُ وَمِثْلَهُم مَّعَهُمْ رَحْمَةً مِّنْ عِندِنَا وَذِكْرَى لِلْعَابِدِينَ}.

* * * * * * * * * * * *

أيـــوب عليه السلام

يرجع نسب النبى أيوب من الأب والأم إلى هود ويعقوب وكان عصره بعد عصر يوسف عليه السلام وقد شهد أيام عز بنى إسرائيل، ولكنه بعث فى أيام محنة بنى إسرائيل، وكان معروفا بالشكر والصبر مواظبا على العبادة متحليا بالصبر متجملا بالشكر، وكان يدعو الناس لعبادة الله والشكر على نعمائه وينهاهم عن الركون إلى الظالمين وعبدة الأوثان وأهل الضلالة، ولأنه كان ذا نعمة وجاه وغنى فكان إبليس يوسوس فى صدور الناس وذلك لينظروا إليه نظرة حسد ولا يطيعوا أمره.

وكانوا يقولون أن أيوب إنما يعظ الناس فذلك ناتج من رفاهة وعدم حاجته، والحقيقة فإن أيوب كان صادقا فى إيمانه وقد جعل الله سبحانه وتعالى من حياة أيوب وسيلة لاختبار الناس، فقد أخذت نعم أيوب تزول شيئا فشيئا حيث أغرق السيل ماشيته وانهدم منزله واحترقت مزرعته واغتصب بستانه من قبل الحاكم المشرك آنذاك، وكان أيوب صابرا شاكرا لله ويدعو الناس للقسط والعدل.

قال تعالى فى كتابه الكريم: **{وَأَيُّوبَ إِذْ نَادَى رَبَّهُ أَنِّي مَسَّنِيَ الضُّرُّ وَأَنتَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ * فَاسْتَجَبْنَا لَهُ فَكَشَفْنَا مَا بِهِ مِن ضُرٍّ وَآتَيْنَاهُ أَهْلَهُ وَمِثْلَهُم مَّعَهُمْ رَحْمَةً مِّنْ عِندِنَا وَذِكْرَى لِلْعَابِدِينَ}** (1).

(1) سورة الأنبياء الآيتان 83، 84.

وكان الشيطان يوسوس لقومه أن أيوب لا علم له بمعاناتكم لأنه يعيش برفاه بين أهله وأولاده.

وأصيب أيوب بمرض عضال بعد أن مات أولاده حيث أصبح لا يرى طعما للراحة ورغم ذلك فقد كان يشكر الله وينصح الناس بالصبر والعبادة واتباع الطريق المستقيم.

ومرة أخرى يوسوس الشيطان لقومه بأن أيوب أصبح مصابا بمرض معد وسوف يسرى مرضه إلى كل الناس فما كان من قومه إلا أن أخرجوه من المدينة حيث ذاق مرارة العيش فى الصحراء وكان صابرا شاكرا وكانت امرأته تتكسب وتقوم بخدمته، وجاء يوم لم يبق لديهم ما يسدون به رمقهم ولم تجد زوجته عملا تتكسب منه فلم تتمكن من الحصول على لقمة العيش فجاءتها امرأة من طبقة الأشراف لتشترى منها شعرها الجميل كى تزين به النساء، وامرأة أيوب لم تر حيلة للحصول على الغذاء غير بيع شعرها.

ووسوس الشيطان لأيوب حيث قال له أن امرأتك سرقت فى المدينة وعوقبت بقص شعرها، وعندما رجعت زوجته رأت أيوب حزينا، وعندما رأى شعر امرأته قد قص تأوه آهة شديدة وقال إلهى ما أعظم حلمك فلو عوفيت من هذا المرض لأضربن زوجتى مائة ضربة بالسوط.

قال تعالى فى سورة (ص) يصور هذه الحوادث:{وَاذْكُرْ عَبْدَنَا أَيُّوبَ إِذْ نَادَى رَبَّهُ أَنِّي مَسَّنِيَ الشَّيْطَانُ بِنُصْبٍ وَعَذَابٍ * ارْكُضْ بِرِجْلِكَ

هَذَا مُغْتَسَلٌ بَارِدٌ وَشَرَابٌ * وَوَهَبْنَا لَهُ أَهْلَهُ وَمِثْلَهُم مَّعَهُمْ رَحْمَةً مِّنَّا وَذِكْرَى لِأُوْلِي الأَلْبَابِ * وَخُذْ بِيَدِكَ ضِغْثًا فَاضْرِب بِّهِ وَلاَ تَحْنَثْ إِنَّا وَجَدْنَاهُ صَابِرًا نِعْمَ الْعَبْدُ إِنَّهُ أَوَّابٌ} (1).

روى عن النبى ﷺ: أعظم الناس بلاءً الأنبياء ثم الأمثل فالأمثل وإنما ابتلى الله عز وجل أولياؤه بالبلاء العظيم حتى يهون البلاء على سائر الناس ولكيلا يحتقروا ضعيفا لضعفه ولا فقير لفقره ولا مريضا لمرضه وليعلموا أنه سبحانه وتعالى يسقم من يشاء ويشفى من يشاء بأى سبب شاء ويجعل ذلك عبرة لمن شاء وشقاوة لمن شاء، وقد ابتلى عبده أيوب بأشد أنواع البلاء على نفس الإنسان فسلبه نعمه الظاهرية الدنيوية فلم يبق له مالا ولا ولدا ولا صحة، نعم أبقى له عقله وسمعه وبصره ولسانه امتحانا له واستكشافا لمقدار إيمانه وانقياده وثباته وعزمه وأنه هل يتزعزع أو يلتفت لغير خالقه لغير سيده، لغير إلهه، لغير صاحب نعمه وهو سبحانه العليم بسرائره وكمال إيمانه وحرصه الشديد على رضا ربه وإنما ابتلاه ليثيبه ويعلى من الدنيا والآخرة درجته.

لقد أخبر سبحانه وتعالى نبيه ورسوله المصطفى عما جرى من قصة أيوب فى سورتى الأنبياء وص وأوعز إليه أن يتذكر ما أصابه ويعلم أمته ويذكرهم بقضيته كى ينتفعوا ويتعظوا، وإن الحالة لما اشتدت به ووقع فى محنته العجيبة التجأ إلى من بيده الوضع والرفع رافعا طرفه إليه خاضعا ذليلا مسكينا مستكينا

(1) سورة ص الآيات 41 - 44.

معرضا بحاله وبمحنته وما لاقاه من كيد الشيطان الرجيم ووسوسته إلى الناس حتى بعدوا عنه وأبعدوه وتنفروا منه وأخرجوه من بينهم ومنعوا الصالحة زوجته رحمه أن تدخل عليهم فثقل ذلك وتلك الحالات من اللعين الشيطان الرجيم وأتباعه من جنسه وغير جنسه وكان اللعين يأتى لأيوب ويقول له: طال مرضك ولا يرحمك ربك وكان يذكره ما كان فيه من النعمة البالغة والنعيم بالمال والأهل والولد والصحة والاجتماع بخلق الله وقربهم منه ويذكره مقاماته ومجالسه ومواصلاته ويدعوه إلى القلق والضجر وتشوش البال وتغير الحال فعرض بخطابه لربه داعيا له لإزالة ما به من البلاء والمكروه المسببة عن وسوسة الشيطان وكان اللعين طامعا فى أن يستزله ويوقعه فى المهالك ولكنه كان حذرا من مكره فكان صابرا وإلى حكم ربه مسالما فلا يزيده ذلك إلا تمسكا بإيمانه ودينه وربه فكان ذلك منه سببا لرفع المحنة عنه وإفاضة النعم من سيده ومولاه.

وفى هذه الظروف الصعبة زاره مجموعة من السائرين بركب الشيطان ليطلعوا على حاله ولكنهم أخذوا يشمتون به بقولهم: لو لم يكن لك ذنب فلن تبتلى بهذا البلاء، فتأثر أيوب من شماتة هؤلاء فتضرع إلى ربه بقوله: رب إنى مسنى الضر وأنت أرحم الراحمين حيث أخذ الناس يتهمونى ويشمتوا بى. وقد دام ابتلاء أيوب ثمانية عشر عاما مات فى أثنائها السلطان الوثنى فعاد بستان أيوب إلى ملكه وعادت إليه النعمة والرفاه، ووفى أيوب بقسمه

حيث قام بضرب زوجته بخصلة من الحنطة تحتوى على مئة سنبلة تخفيفا عن مائة ضربة متفرقة بالسوط إكراما لوفائها أيام ابتلائه حيث ثبت له أنها بريئة.

بعدها اختير أيوب نبيا وعاش ثمانية وأربعين سنة أخرى ورزقه الله ولدا صالحا اسمه (شموئيل) وأخذ يدعوان الناس إلى الالتزام واتباع الهدى، ولكن أكثر قومه كانوا من أهل الضلالة على الرغم من أنهم شاهدوا ثبات أيوب فى البلاء، واستمر أيوب يدعو الناس إلى اتباع الطريق المستقيم بما أوتى من قوة إلى آخر عمره، وبما أنه كان مستعينا بالصبر والشكر فقد تحمل عصيان قومه وكان لا يدعو عليهم بالعذاب ووقتها كان بنو إسرائيل يمرون بأيام عصيبة حيث العيش صعب على المتدينين منهم. وقضى أيوب أيامه صابرا كان يوصى المؤمنين بمداراة الآخرين حتى يأتى الفرج.